

## الباب الثاني الدراسة النظرية

### الفصل الأول: مفهوم المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية

تهتم التربية الحديثة بالكتب التعليمية وإقامتها على أسس تتفق والنظريات التربوية الحديثة، وكان أشد ما حرصت عليه أن تجدد هذه الأسس وتدعو إلى التزامها عند تأليف الكتب التعليمية واستخدامها.

والواقع أن الفرق بين الكتاب التعليمي في النظر التربوي الحديث والكتاب التعليمي وفق المفهوم التربوي القديم ليس فرقاً في مكانه وأهميته ووظيفته فحسب، بل هو فرق كذلك في الأسس التي يقوم عليها، وفي درجة الوعي بهذه الأسس ومدى الاسترشاد بها عن وعى وبصيرة في أثناء تأليفه واستخدامه).

الكتاب، بلا ريب، مؤشر من مؤشرات الرقي ومظهر من مظاهر التطور، ومقياس من مقاييس التقدم بين الشعوب. إن حركة الكتاب، تأليفاً ونشراً وتوزيعاً وقراءة، معيار لا يخطئ عند الحكم على ما وصلت إليه ثقافات الأمم، وما بلغته مستويات التطور فيها. والكتاب المدرسي من بين أنواع الكتب الأخرى ذو مكانة خاصة في التنمية الثقافية لهذا الشعوب. إنه وعاء المعرفة وناقل الثقافة ومحور العملية التربوية وأداة التواصل بين الأجيال ومصدر المعلومات الأساسي عند كثير من المعلمين.<sup>١٠</sup>

يقول القاسمي: إن مصطلح الكتاب المدرسي يختلف عن المعنى الشائع المؤلف لهذا المصطلح، فأرى أن يتألف الكتاب المدرسي لا من مادته الأساسية فحسب، بل كذلك

<sup>١٠</sup> رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٩٨٥م، ص. ٢٧-٢٨

من المواد المساعدة كالمعجم، و كتاب التمارين التحريرية و كتاب التمارين الصوتية و كتب المطالعة المتدرجة و كتاب الاختبارات و مرشد المعلم.

ويؤكد هذا المفهوم ما ذهب إليه طعيمة في تعريفه لمفهوم الكتاب المدرسى في قوله : إن الكتاب المدرسى يشمل مختلف الكتب و الأدوات المصاحبة التي يتلقى الطالب منها المعرفة و التي يوظفها المعلم في البرنامج التعليمى مثل أشرطة التسجيل و المذكرات و المطبوعات التي توزع على الطلاب ، و كراسة التدريبات ، و كراسة الاختبارات الموضوعية و مرشد المعلم.

ويرى المؤلفان أن الكتاب المدرسى هو الكتاب الأساسى للطلاب وما يصحبه من مواد تعليمية مساعدة ، والتي تؤلف من قبل المتخصصين في التربية واللغة، و تقدم للدارسين لتحقيق أهداف معينة في مقرر معين، في مرحلة معين بل في صف دراسي معين و في زمن محدد.

و يشتمل الكتاب المدرسي الآتي :

- كتاب الطالب الأساسى.
- مرشد المعلم.
- كراسة التدريبات.
- المعجم.
- كتاب المطالعة الإضائي.
- الوسائل السمعية و البصرية.

وفيما يلي نتناول كل عنصر بالتفصيل.

### أ- كتاب الطالب

هو الكتاب الأساسي الذي يوزع على الدارسين ، بغرض استيعاب مادته العلمية وأداء الاختبار النهائي فيه، بحيث نتوقع منه أن يحقق أهدافه اللغوية والتربوية والنفسية والثقافية في المدة الزمنية المقررة له.

ويشتمل هذا الكتاب على عدد من الدروس أو الوحدات، صيغ في قالب ثري شعري أو حوارى ، واستند مؤلفه على أسس لغوية و تربوية و نفسية و ثقافية.

ويختلف هذا الكتاب من مستوى تعليمي لآخر، كما يختلف في طريقة عرضه للموضوعات وفق سن الدارس وعمره العقلي ومدى خبرته السابقة باللغة ، وبالجملة يختلف في مقروئته من حيث السهولة و الصعوبة للمفردات و التراكيب وفق الأهداف المهارية اللغوية التي من أجلها أُلّف.

### ب- مرشد المعلم

هو الكتاب الذي يزود المعلم و يرشده ويعينه على استخدام كتاب الطالب بطريقة سليمة و مفيدة حيث يبين له الآتي :

- ١- الطريقة التي أُلّف عليها الكتاب، والمبادئ التي استند التأليف إليها.
- ٢- المستوى التعليمي الموضوع له الكتاب.
- ٣- نوع الدارسين الموجه إليهم الكتاب.
- ٤- المهارات و القدرات والميول و الاتجاهات التي يسعى إلى غرسها وتنميتها لدى الدارسين.
- ٥- طريقة التدريس المناسبة.
- ٦- كيفية استخدام المفردات و التراكيب على الوجه المطلوب.

- ٧- تقديم نماذج كاملة من دروس كتاب الطالب بالشرح والتوضيح مع أمثلة إضافية.
- ٨- تقديم نماذج من التدريبات الإضافية.
- ٩- تزويده بالمراجع التي يمكن أن يعود إليها المعلم بنفسه أو يرشد الطلاب بالرجوع إليها.
- ١٠- تزويده بأساليب التقويم.

ويبين طعيمة أن للمرشد المعلم خصائص هي :

- ١- أنه مرشد لكتاب معين بمعنى أنه لا يصلح لأي كتاب لتعليم العربية للناطقين بغيرها.
- ٢- لا يغنى عن المعلم، بل له حدود يتحرك فيها.
- ٣- تغلب عليه الصيغة التطبيقية ، بمعنى أنه يحتوى مجموعة من الأساليب و الإجراءات العملية اللازمة لتنفيذ دروس معينة : (٤:٢٤٩) .

ولهذا الكتاب دور وفائدة لا غني عنها، وتزداد أهميته مع المعلم غير الماهر تربويا و لغويا سواء أكان عربيا أم غير عربي، فهو بحاجة ليستفيد من الأساليب والطرق التي تعينه على شرح الأصوات و المفردات و التراكيب اللغوية ، بالإضافة إلى أنه في حاجة ليعرف إلى أي مدى استطاع المعلم أن يغرس اتجاهاته في الدارسين ومن ثم تظهر أهمية أساليب التقويم<sup>١١</sup>.

<sup>١١</sup> عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الخمد بن سعود الإسلامية معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٢٢هـ)، ص. ٤٢١

## الفصل الثاني : أسس إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية

ومن هذا المنطلق أصبح أراماً على المؤلفين ومقررى الكتب التعليمية لتعليم العربية للأجانب مراعاة الأسس الآتية:

- الأسس الثقافية والاجتماعية

- الأسس السيكولوجية

- الأسس اللغة والتربوية

وفيما يلي نتناول كل أساس بالتفصيل وكيفية مراعاته عند إعداد كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها.

### أ- الأسس الثقافية والاجتماعية

عند حديثنا عن الجانب الثقافة كأساس من أسس إعداد المواد التعليمية لتعليم العربية لغير الناطقين بها سوف نتناول النقاط الآتية:

- مفهوم الثقافة بوجه عام، ومفهوم الثقافة الإسلامية بوجه خاص.

- خصائص الثقافة.

- علاقة الثقافة بتعليم العربية لغير الناطقين بها.

- الأمور التي ينبغى مراعاتها عند إعداد المحتوى الثقافة في كتب تعليم العربية

لغير الناطقين بها، وفيما يلي كل ذلك بالتفصيل.

### ١- مفهوم الثقافة

تعرف الثقافة بأنها الأفكار والمثل والمعتقدات والمفاهيم والاتجاهات والعادات والتقاليد التي تسود في مجتمع من المجتمعات. وبعبارة أخرى تعنى الثقافة كل ما صنعه الإنسان بعقله ويده، ويعرفها فرنسيس عبد النور قائلاً: (ونقصد بثقافة شعب كل

الأفكار والمؤسسات والنظم الاجتماعية والعادات والتقاليد التي خلقها الإنسان لنفسه، وبدون الثقافة يصبح الإنسان كائناً بيولوجياً فقط يسلك كما تسلك الحيوانات).

والثقافة بهذا المعنى لا توجد في مجتمع دون آخر، فكل مجتمع له أهدافه واتجاهاته وعاداته وتقاليده، ومن ثم فإن الثقافة تختلف باختلاف المجتمعات.

أما الثقافة الإسلامية فتعني: المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك التي يقرها الدين الإسلامي متمثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن ثم فإن هذه الثقافة تقتصر على المجتمعات الإسلامية بغض النظر عن المكان والزمان.

أما الثقافات الأخرى غير الإسلامية فإنها تختلف باختلاف المجتمعات.... بل إن الثقافة تختلف داخل المجتمع الواحد إلى عموميات وخصوصيات.

ويقصد بعموميات الثقافة ذلك القدر المشترك بين أفراد المجتمع الواحد مثل: عادات الأكل، اللغة التي يتحدثون بها، طريقة التحية، الملابس.... إلخ.

بينما يقصد بخصوصيات الثقافة، العناصر الثقافية التي تحكم سلوك فرقين معين أوفئة معينة من المجتمع مثل:

القضاة، أعضاء السلك الدبلوماسي، أساتذة الجامعات.

وهذا يقتض أنه لا يعرف السلوك كيات بالتفصيل ولا يمارسها إلا أصحابها، وتسمى تلك بخصوصيات الثقافة المهنية.

وهناك خصوصيات ثقافة تتصل بالطبقة الاجتماعية، فالطبقة الراقية تستخدم ثقافة تختلف عن الطبقة الدنيا من العمال، فمثلاً الطبقة الراقية تحافظ كل المحافظة على ما يسمى بسلوك "الإتيكت" وتقبل على أنواع خاصة من الشراب والمأكولات.

ومثل هذه الأشياء ينبغي عند تقديم المحتوى الثقافي أن يعكسها ولا يقتصر على نوع واحد من الثقافات ويهمل الخصوصيات بل ينبغي أن يكون هناك توازن في عرض المحتوى بين عموميات الثقافة وخصوصياتها.

## ٢- الثقافة وعلاقتها بكتب تعليم اللغة العربية كلفة أجنبية

لم تعد العلاقة بين اللغة والثقافة في حاجة لشرح أو إيضاح، فاللغة عنصر أساسي من عناصر الثقافة، فنحن نعبر عن الثقافة باللغة، ولا يمكننا أن نتحدث باللغة بمعزل عن الثقافة، فاللغة وعاء الثقافة، وهي الواسيلة الأولى في التعبير عن الثقافة، ومن هنا تظهر فهم ثقافة المجتمع الإسلامي تعد جزءاً أساسياً من تعلم اللغة، ولذلك قيل: إن دارس اللغة الأجنبية لابدله - إذا كان يرغب في إتقانها جيداً - من أن يتعرف على حضارة المجتمع الذي يتكلم أفراده تلك اللغة تعرفاً كافياً يعصمه من الوقوع في زلل بالغ الخطورة، ومن ثم فإن تعلم لغة أجنبية هو تعلم حضارة أصحاب تلك اللغة.

وإذا كان هذا الأمر يصدق على اللغات المختلفة وثقافتها فهو أصدق ما يكون على اللغة العربية، وثقافتها حيث أن اللغة العربية وثقافتها يسيران يداً بيد، ومن العسير على دراس اللغة العربية كلفة أجنبية، أن يفهمها فهماً دقيقاً أو أن يستخدمها استخداماً دقيقاً وحيداً دون أن يفهم ما يرتبط بها من مفاهيم ثقافية معينة.

ومعنى ذلك أن دراس اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية لا يستطيع فهم مدلول المفردات والجمل بمعزل عن ثقافة المجتمع العربي المسلم، وإلا فكيف يفهم الدارس الأجنبي قصيدة شعر بمعزل عن المحيط الاجتماعي والثقافي اللذين تعكسهما أو تصورهما. وكذلك

أن من أهم الخطوات في إعداد المواد التعليمية هي مقارنة اللغتين والثقافتين (الأصلية والأجنبية) من أجل الوقوف على العقبات التي يجب أن تذلل في عملية التعلم<sup>١٢</sup>.

ومن ثم فإن اللغة العربية تعرف الدارس الأجنبي ثقافة المجتمع العربي إسلامي بل أنها هي التي تطبع كل مجتمع بطابع خاص - أعنى اللغة - بحيث يصبح هذا الطابع مميزاً في عيون الآخرين من خارج ذلك المجتمع، وتصبح نظرة هؤلاء لكل فرد من أفراد المجتمع وكأنه قطعة منه تتمثل فيه جميع الصفات التي تميز مجتمعه.

أما عند تصميم الكتاب المدرس أو تحليله فينبغي على المؤلف أن يوضح المفهوم الثقافي الذي يتبناه الكتاب، والحدود التي تميز الثقافة الإسلامية عن الثقافة العربية، كما ينبغي أن يعطى الموضوعات الثقافية الإسلامية ومفاهيمها وفقاً لمستويات الداسين وقدراتهم العقلية وخلفياتهم الثقافية.

كما ينبغي أن يقدم هذه الثقافة وفقاً لضرورتها للدارس وفي دراسة قام بها يونس عام ١٩٧٩ م، وكان من بين أهدافها معرفة المواقف التي يحتاج إليها الدارس عند زيارته للدول العربية، وقد أسفرت النتائج عن أن المواقف التي يحتاج إليها الدارس هي:

(أ) بيانات شخصية

(ب) السكن - تحية الناس

(ت) العمل

(ث) وقت الفراغ

(ج) السفر

(ح) السوق

<sup>١٢</sup> روبرت لادو، "ضرورة المقارنة المنتظمة للغات والثقافات" في "التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء"، تعريب وتحرير: محمود إسماعيل صيني و إسحق محمد الأمين (الرياض: عماد شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٩٨٢ م)، ص. ٦.



(خ) المطعم، الصحة والمرض، الخدمات

ومن الموضوعات الثقافة التي ينبغي على المؤلف أن يقدمها للدارسين الأجانب الموضوعات الآتية كما أسفرت عنها دراسة "طعيمة" والتي يبدى الدارسون الأجانب اهتماماً بها وميلاً لقراءتها كان من أهمها:

(أ) مفهوم الإسلامية وأركانه

(ب) حول القرآن الكريم "نزوله وسوره"

(ت) السنة النبوية "تعريفها، تدوينها، مكانتها في الإسلام

(ث) سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

(ج) قصص الأنبياء

(ح) مصادر التشريع الإسلامى

(خ) العلاقات بين العربية والإسلام

(د) حقوق الزوج والزوجة في الإسلام

وغير ذلك من الموضوعات التي وردت وبلغ عددها ١٥٧ موضوعاً. الأمور التي ينبغي مواعاتها في الجانب الثقافة عند إعداد كتب تعليم العربية للأجانب:

الكتاب المدرسى هو الوعاء الذى يحمل الثقافة فهو يكتب بالرموز التي تكون الكلمات والجمل والأفكار، هذه الجمل ماهى في حقيقتها إلتعبير عن الثقافة فمثلاً عندما نكتب موضوعاً عن مدينة الرياض، أليس هذا الموضوع يتحدث عن الجانب الحضارى لتلك المدينة، وعن عادات واتجاهات الأفراد في هذا المكان؟ ومن ثم فمن خلال أى موضوع يكتب إنها هو بالدرجة الأولى لغة معبرة عن التجارة، هذا الاتجاه جزء من الثقافة.

وعند إعداد كتاب لتعليم العربية للأجانب فينبغى أن يكون له طابع اجتماعى وثقافى إسلامى، بمعنى أنه يخدم لغتنا وثقافتنا وذلك من خلال مراعاة الآتى:

- (أ) أن يكون محتواه عربياً إسلامياً، وذلك بأن تقدم الموضوعات التي تتناول هذا الجانب بصورة حقيقة غير مشوهة، وبصورة مبسطة تعين الدارس على فهم حقيقة الثقافة الإسلامية.
- (ب) أن يتضمن المحتوى التعليمي للكتاب عناصر الثقافة المادية والمعنوية بصورة تتناسب وأغراض الدارسين الأجانب.
- (ت) ضرورة الاهتمام بالتراث العربي وخصائصه التي على رأسها الطابع الإنساني ورفع مكانة العلم والعلماء، ولا يقصد بالتراث هنا اللغة العربية والأسلوب الجزل، وإنما نعني به الجوانب الثقافية التي تفيد الدارس الأجنبي وتعطية فكرة عن حقيقة الثقافة العربية وأصولها.
- (ث) انتقاء الثقافة العربية في ضوء حاجات الدارسين واهتمامهم من تعلم اللغة والثقافة، حيث إن الثقافة كثيرة ومتعددة ومتشعبة، ومن الصعب أن نقدمها كلها للدارسين الأجانب ومن ثم ينبغي أن نتقى منها ما يتناسب مع الدارسين.
- (ج) التدرج في تقديم الثقافة من المحسوس إلى المعنوي، ومن البسيط إلى المركب، ومن الجزء إلى الكل.
- (ح) الاهتمام بالثقافة الإسلامية وتوظيفها في تصحيح المفاهيم الخاطئة عند الدارسين الأجانب - إن وجدت - وتعديل الاتجاهات السلبية نحوها.
- (خ) مراعاة التغيرات الثقافية والاجتماعية التي تطرأ على ثقافتنا، وهذا يتطلب أن يكون المنهج مرناً بحيث يمكن تكييف الموضوعات مع التغيرات التي تحدث داخل المجتمع الإسلامي.
- (د) تقديم صور من عموميات الثقافة العربية وخصوصياتها، أبل لايشتمل الكتاب على نوع واحد من الثقافة.

- (ذ) إن للدارسين أغراضاً من تعلم اللغة والثقافة، ولكن لأصحاب اللغة أيضاً أغراضاً من تعليم لغتهم ونشر ثقافتهم، لذا فالحرص في المادة على تحقيق الجانبين أمر مهم.
- (ر) تزويد الدارسين بالاتجاهات الإسلامية والاتجاهات العلمية المناسبة مثل: التحرر من الخرافات، وتنمية الأفق العقلي وسعته... إلخ.
- (ز) احترام الثقافات الأخرى، وعدم إصدار أحكام ضدها.
- (س) مراعاة تقديم الجانب الثقافي في الكتاب المدرسي بما يتناسب مع عمر الدارس ومستواه الفكري والثقافي.
- (ش) مساعدة الدارسين على عملية التطبيع الاجتماعي، تلك التي يتم فيها تكيف الأفراد مع ثقافتنا، ولاسيما إذا كان الدارسون يعيشون في الوطن العربي، ويتعلمون العربية بين أهلها، لأن القدرة على التفاعل مع الناطقين باللغة لا تعتمد فقط على إتقان مهاراتها بل تعتمد على فهم ثقافة أهل اللغة، لذا فالاهتمام بالثقافة يعين الدارس على التكيف مع أهلها.

## ب- الأسس السكولوجية

من المعلوم أن المتعلم يشكل عنصراً أساسياً في العملية التعليمية، فهو المحور الذي تركز عليه، وأنه أولاً وأخيراً هو الهدف من العملية التعليمية، فما قامت هذه العملية إلا من أجل تحقيق أهداف معينة لدى المتعلم، ومن ثم فإن معرفة خصائص المتعلم النفسية والعقلية تعد مطلباً ضرورياً عند إعداد محتوى المناهج الدراسية.

ومن الواضح أن لكل مرحلة عمرية خصائصها النفسية والعقلية، بل إن الأفراد يختلفون فيما بينهم من قدرات عقلية وسمات نفسية داخل المرحلة العمرية الواحدة، ومن

هنا ظهر مبدأ الفروق الفردية المتصلة بنمو المتعلمين والذي ينبغي مراعاته عند إعداد واختيار المواد التعليمية<sup>١٣</sup>.

وإذا كان هذا الأمر - الاختلاف في القدرات - ينطبق على أفراد المجتمع الواحد فإنه أحرى أن ينطبق على دراسى اللغة العربية من غير الناطقين بها، حيث إنهم يأتون من بيئات شتى، ومن ثقافات متنوعة، وجنسيات مختلفة الأمر الذى يؤدى إلى اختلافهم في القدرات العقلية واستعدادهم لتعلم العربية، وبالطبع فإنهم يختلفون في دوافعهم وفي درجة الاجتماعية اهتمامهم وسرعة تعلمهم للعربية، كما أن اختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية له أثره على تحصيل اللغة، وهنا علاقة مطردة بين الطبقة الاجتماعية للدارس واتجاهاتهم نحو تعلم اللغة الأجنبية، ويذكر يونس: كما تبين له من دراسة الجمعية القومية للبحث الربوى بالجلترا، أن التلاميذ ذوى المستوى الاجتماعى والاقتصادى العالى لهم اتجاهات إيجابية نحو تعلم اللغة الأجنبية (اللغة الفرنسية) وحصلوا على درجات عالية في اختيار هذه اللغة، أما التلاميذ من المستوى الاجتماعى والاقتصادى المنخفض فقد أظهروا اتجاهات سلبية نحو تعلم اللغة الثانية، وقد حصلوا على درجات منخفضة في اختيار هذه اللغة.

ويؤكد علماء اللغة والتربية على وجود علاقة وثيقة بين أنماط نمو الفرد وبين قدرته على تعلم اللغة الأجنبية، كما أن هناك فرقاً محسوباً بين تعلم الصغير وتعلم الكبير للغة الأجنبية هذا الفرق يتغى أن يراعى في المواد المقدمة لكل منهما.

وإذا كانت معرفة الخصائص النفسية لدارس اللغة العربية من غير الناطقين بها تعد أساساً من أسس أعداد كتبهم واختيارها فإن المقام لايسمح هنا باستعراض خصائص النمو لكل مرحلة، فلقد ذكر ذلك. بإطناب في كتب علم النفس، ولكن الذى يعيننا هنا

<sup>١٣</sup> من أبرز النظريات النفسية التي عاجلت قضايا تعلم اللغة وتعليمها هي النظرية السلوكية. فالإنجاز السلوكي في اكتساب اللغة وتعلمها وتعليمها أحد نتائج تطبيق النظرية السلوكية في علم النفس على السلوك اللغوي لدى الإنسان. انظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٩م)، ص. ١٩

هو: أن نعرف الدوافع التي تدفع المتعلمين الدراسة اللغة العربية لغير الناطقين بها، كما أننا سنتعرض باختصار للقدرة والاستعدادات لتعلم اللغة والشروط اللازمة عند تصميم الكتب.

## ١- دوافع المتعلمين للغة العربية كلغة أجنبية

تعرف الدافعية بأنها بمثابة حالة داخلية تستهل الكائن وتوجه سلوكه، والدافع هو شعور داخلي يحدث لدى الفرد، ولا يمكن ملاحظته بصورة مباشرة، ولكن يمكن أن يستدل عليه من السلوك الظاهري.

ويكاد يجمع التربويون على أنه كلما كان وراء الدارس دافع يستحثه، وحافز يشده إلى تعلم شيء كان ذلك أدعى إلى إتمامه وتحقيق الهدف منه، وعلى النقيض من هذا نجد أن وراء الكثير من حالات الفشل في التعلم فقدان الدافع، ولقد تبنت من الدراسات أن فقدان الدافع لتعلم اللغات الأجنبية كان سبباً في عجز وضعف الدارسين.

والدارس الذي تحركه دوافع أصلية وثابتة بداخله (ليس طارئة) لتعلم اللغات الأجنبية، تكون سبباً في تقدمه في الدراسة وعاملاً مهماً في إكسابه اللغة.

## ٢- وهناك فرق بين دارسين

**الأول:** هدفه الأسمى أن يجيد مهارات اللغة ليستطيع الاتصال بأصحاب هذه اللغة ويعرف ثقافتهم، مثل هذا الدارس تدفعه الرغبة لأن يحقق بين ثقافته وثقافة الآخرين شيئاً من التكامل، كما أنه غالباً ما يكون واسع الأفق، غزير الاطلاع فلا يعوقه عن الاتصال بهم اتجاهات مضادة بل أنه يحترم ثقافتهم إن لم يقبلها.

**الثاني:** وهو الشخص الذي بدفعه مصلحة أو هدف مؤقت كأن يسعى لتولى منصب، أو لتمثيل بلاده العربية أو للسياحة بها، مثل هذا الدارس تكون دوافعه مؤقتة بمعنى أنه يكفيه قدر معين من اللغة بالشكل الذي يحقق له هدفه ويشبع مصالحه.

لاشك أن هناك فرقاً بين الدافع المتأصل لدى الدارس وبين الدافع الفرضى المؤقت، فالدافع الأول يدفع صاحبه ويوجهه إلى الاستمرار والاهتمام بتعليم اللغة الأجنبية، ويجاول أن يقضى وقتاً طويلاً مع أهلها لإجادة لغتهم، أما الدافع الثانى فإنه يحرك صاحبه قدراً معيناً لتعلم اللغة، ومن هنا نستطيع القول: إن وجود الدافع الذى متعلم اللغة العربية كلغة أجنبية أمر ضرورى لأنه يدفعه للمثابرة والصبر، وبقدر ما يكون هذا الدافع قوياً ومستمراً يكون هناك تعلم مفيد.

إن تعلم لغة ثانية أمر ليس باليسير وطريق ليس بالممهد وإنما يتضمن من العمليات العقلية ومن أشكال الجهد والمعاناة ما يتطلب الصبر ويحتاج إلى المثابرة ومن هنا تلعب الدوافع دورها، كما أن شدة الدافع لتعلم لغة ثانية يتوقف عليها نجاح الدارس فى تعلمها.

وإذا كنا نتحدث عن الدوافع وأهميتها فى ميدان اللغة العربية كلغة أجنبية أو ثانية فإننا نجد أنفسنا أما سؤال هو:

كيف يمكننا التعرف على دوافع الدارسين للغة العربية كلغة ثانية أو أجنبية حتى تختار الموضوعات التى تشبى هذه الدوافع؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول:

إن هناك عدة طرق لمعرفة ذلك منها:

(أ) أن نستخدم خبراتنا الشخصية عن الطلاب، وهذا الأمر مقصور على الفئة التى تتعامل معهم وتعمل فى هذا الميدان. وإن كانت هذه الطريقة لم تعد مقبولة وحدها حيث تبنى على النظرة الفردية والتحيز. فلم تحكمها الموضوعية أو المعيار العلمى، ومن ثم نلجأ إلى غيرها. وإن كان ليس معنى ذلك أن نهملها تماماً ولكن لا نعول عليها وحدها.

(ب) أن نستفيد من نتائج الدراسات النفسية والاجتماعية عن طبيعية النمو ومراحلها ومتطلباتها.

ولقد اهتم علماء علم النفس بهذا الميدان ووصعوا لكل مرحلة عمرية خصائص معينة، وحاجات تتفق مع طبيعة النمو في كل مرحلة، ولكن للكاتب على هذه الوسيلة ملا حظرة هي: أن للبيئة أثرها على الفرد نفسياً واجتماعياً وعقلياً، فعلى سبيل المثال:

أنا لوفرضنا أن لدينا دارسين للغة العربية من جنسيات مختلفة ومن بيئات وتباينة المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ولكن في مرحلة عمرية واحدة تقريباً، فهل تنطبق الخصائص النفسية المستقاة من علم النفس على هؤلاء الدارسين.

من وجهة نظر الكاتب فإنه بالطبع لا بد أن يوجد بينهم اختلاف في الميول والحاجات والدوافع رغم أنهم في مرحلة إعمرية، واحدة. هذا الاختلاف مرجعه إلى اختلاف البيئات والجنسيات والمستويات، ومن ثم فإن مثل هذه النتائج لا يعول عليها وحدها وإنما ينبغي أن يضم إليها وسيلة أخرى.

(ت) أن نقصد الطلاب أنفسهم ونسألهم عن دوافعهم وحاجاتهم من وراء تعلم اللغة العربية كلغة أجنبية أو كلغة ثانية.

وفي عام ١٩٧٩ م قام "فتحى يونس" ١١ - ١٨٢ يدراسة كان من بين أهدافها معرفة الدوافع والأسباب التي تدفع الدارسين لتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية في المستوى الأول، وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن أن أهم تلك الأسباب هي:

(أ) قراءة القران الكريم والحديث النبوى الشريف

(ب) قراءة العلوم الإسلامية (فقه، توحيد، سيرة... إلخ)

(ت) المقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان

(ث) السفر إلى البلاد العربية للسياحة

- (ج) العمل بالوطن العبي في الميادين المهنية  
 (ح) إقامة مصنع أو شركة في العلم العربي  
 (خ) العمل كممثل الطالب في العالم العربي

والخلاصة أنه عند دوافع الدارسين ينبغي أن تقتصر على وسيلة واحدة من الوسائل السابقة بل يفضل الاسترشاد بآراء الخبراء والإفادة من نتائج الدراسات السابقة وأيضاً معرفتها من الطلاب أنفسهم، ومعرفة هذا تساعد المؤلف على تقديم مادته العلمية بما يناسب دوافع المتعلم، ويكون التعليم ذا معنى، ومن ثم يقبل بشغف لأنه يلي حاجاته ويناسب ميوله.

### ٣- القدرة والاستعداد لتعلم اللغة

تحتاج كل عملية تعليمية إلى قدر معين من القدرات والاستعداد كى بحديث تعلم، وتعليم العربية لغير الناطقين بها شأنه شأن أى عملية تعليمية فلا بد أن يستند على مجموعة من القدرات والاستعدادات لتعلم هذه اللغة.

وتعرف القدرة بأنها القوة على أداء الاستجابة نحو موقف معين، ويعرفها أحمد عزت راجع بأنها كل ما يستطيع الفرد أداءه في اللحظة من أعمال عقلية أو حركية سواء أكان ذلك نتيجة تدريب أو بدون تدريب.

أما الاستعداد فيعرف بأنه "إمكانية الفرد لتعلم مهارة معطاة عندما يزود بالتعليم المناسب" ويعرفه أحمد عزت راجع بأنه قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم في سرعة وسهولة، وأن يصل إلى درجة عالية من المهارة إذا ماتوافر له التدريب اللازم في مجال معين.

ومن خلال التعريفات السابقة للقدرة والاستعداد نلاحظ أن الاستعداد إذ يختلف عن القدرة فقد لا يكون لدى الفرد قدرة ولكن لديه استعداد، بمعنى أن الاستعداد يشير



إلى إمكانية إنجاز كامنة، وليس إلى إنجاز فعلي، فالاستعداد هو الاستطاعة أو القدرة التنبؤية للقدرة، أما القدرة فهي تنفيذ الاستعداد في مجال النشاط الخارجي.

ويذكر سيد خير الله أن هناك خصائص للاستعداد والقدرة هي:

(أ) إن هناك استعداداً خاصاً، كأن يكون مهندساً أو طبيباً، وهناك استعداد

عام مثل الاستعداد العلمي أو الاستعداد الأدبي.

(ب) إن هناك مستويات للاستعدادات تختلف داخل الفرد، كاستعداد منخفض

لتعلم الرياضيات، واستعداد عال لتعلم اللغات.

(ت) قد يتطلب الاستعداد قدرة بسيطة واحدة لتحريك الأصبع، وقد يتطلب

قدرات مركبة كالاستعداد اللغوي.

(ث) من خصائص القدرات أنها ثابتة، أما ما يحدث من تغيرات جوهرية في

القدرات لدى الفرد فهذا هو الشاذ وليس القاعدة، ولكن تختلف باختلاف

العمر الومني، وهذا لا يتنافى مع الثبوت على حد قول خيرالله.

والاستعدادات العقلية إما مورثة مكتسبة، فمن الاستعدادات المكتسبة عادات المرء

ومعلوماته وعواطفه، والمورثة كالقدرة العقلية المعروفة بالذكاء، وإن كان جزء منها هو

الموروث والجزء الآخر يساعد على تكوينه العوامل المحيطة بيئة الدارس.

والذكاء هو القدرة العقلية المعرفية الفطرية العامة التي تساعد الفرد على فهم

مشكلاته والتفكير في حلها، وبعد الذكاء دعامة من دعائم الشخصية، فعن طريقة

يستطيع الفرد أن يعمل على تهيئة الظروف الاجتماعية المحيطة به بما يساعده على تحسين

مستواه في مجال حياته.

وهنا مراتب مختلفة للذكاء، فنجد أشخاصاً يتميزون بقدرة ثقافية واسعة في كل

النواحي تقريباً، وهنا من هم ثقافتهم محدودة وسطحية.

وعندما نطبق هذا على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها نجد أن بعضهم لديهم استعداد عالٍ في تعلم اللغة، كما أنه يملك الذكاء المرتفع، كذلك نجد من بينهم من لا توجد لديهم القدرات العقلية (الذكاء) إلا بدرجة متوسطة أو ضعيفة، ومعنى ذلك أنه عند تصميم الكتاب المدرسى ينبغي أن تراعى تلك الفروق في عرضه أو محتواه، وإن كان الكتاب يرى أنه من الأفضل أن تصميم ماب لذوى الاستعداد العالية ومن وهبهم الله نعمة الذكاء المرتفع، وتصمم كتب أخرى للمتوسطين في الذكاء ومن دونهم، ويعرف ذلك عن طريق اختيارات الذكاء وتصنيف مستويات الدارسين وفقاً لتأجيلهم في هذه الاختيارات.

#### ٤- الشروط النفسية التي يجب موارعتها عند تصميم الكتب المدرسى

من خلال تقدم نستطيع أن نستخلص الشروط الآتية:

- (أ) أن يكون الكتاب مناسباً لمستوى الدارسين فكراً.
- (ب) أن يراعى مبدأ الفروق الفردية.
- (ت) أن يثير في الدارس التفكير ويساعد على تنميته بما يساعده على اكتساب اللغة الأجنبية "العربية".
- (ث) أن تنبغى المادة العلمية وفق استعداد الدارسين وقدراتهم.
- (ج) أن يشبع دوافعهم ويرضى رغباتهم ويناسب ميولهم، بمعنى أن يدرس أو يعرف الميول والدوافع العامة للدارسين الذين يؤلف لهم الكتاب.
- (ح) أن يكون المؤلف على علم بخصائص الدارسين النفسية، وأن يعطى بما يناسب هذه الخصائص، كما عليه أن يستفيد من نتائج الدراسات النفسية في هذا الميدان.
- (خ) أن يراعى عند التأليف المرحلة العمرية التي يؤلف لها، فالصغير غير الكبير في اكتسابه للغة الأجنبية.

- (د) أن تؤلف كتب للموهوبين في الذكاء، وكتب أخرى لمتوسكى الذكاء ومن دونهم.
- (ذ) أن تهيئ المادة المقدمة في الكتاب المدرسى وشكلا يحاول التغلب عليها عن طريق تعلم اللغة.
- (ر) أن تحفز المادة الدراس على استخدام اللغة في موافقها الطبيعية.
- (ز) أن يراعى التكامل في المادة بين الكتاب الأساسى ومصاحباته.
- (س) أن يقدم مادة علمية من المواقف الحياتية التى تساعد الدارس على التكيف الناطق الأصيلى للغة.
- (ش) أن يعين الكتاب على تكوين الاتجاهات والقيم المرغوب فيها لدى الدارسين.

### ت - الأسس اللغوية والتربوية

ويقصد بهذا الجانب المادة اللغوية المكونة من وحدة اللغة ومفردات وتراكيب وصياغة نصوص القراءة وشكل الحروف التى تقدم فى كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها والأسلوب المناسب فى عرضها للدارسين، ومدى سهولة أو صعوبة تلك المادة للدارسين.

بالنسبة لوحدة اللغة مثلا، عرفنا أن اللغة وحدة واحدة وكل متكامل. وما فنون اللغة إلا نفسها، مما يفرض إبراز الوحدة العضوية التى تربط بين فنون اللغة الأربعة من استماع إلى كلام إلى قراءة إلى كتابة. ويستلزم هذا عند تأليف الكتب اتخاذ النص القرائى محورا تدور حوله بقية فنون اللغة وفروعها. فتطرح عليه أسئلة للفهم وتدرجات للاستماع، ومواقف للتحدث وملاحظات لغوية تركز على التراكيب المستخدمة، ومناقشة لنص أدبى

ذي صلة بالنص القرائي، وتدريبات تذوقية عليه، ثم نشاط كتابي يتمثل في الخط أو الإملاء أو التعبير الكتابي<sup>١٤</sup>.

وتناول اللغة المقدمة في كتب العربية كلغة ثانية تقدم على المستوى اللغوي والمستوى التربوي، فمثلاً عند تقديم التراكيب العربية يلزم معرفة أى نوع من الجمل يقدم؟ هل الاسمية أم الفعلية؟ وهل تبدأ بالبيسطة أم المركبة؟ الإجابة عن هذه الأسئلة من الصعب تناولها لغوياً بمنزل عن الجانب التربوي، ومن ثم رأينا أن هذين الأساسين (اللغوي - التربوي). يعدان أساساً واحداً وإن كان لكل منهما وظيفته ولكن من الصعب الفصل بينهما نظراً لتداخلهما، ولذا فضلنا تقديمهما كأساس واحد، وإن كان بعض الباحثين فصل بينهما، لكن باحث وجهة نظره عند تقديمه للموضوع وفلسفته الخاصة التي يميل إليها.

وعند تناولنا لهذا الجانب سوف نركز على الآتي:

- اللغة التي ينبغي أن تعلم.
- مكونات اللغة.
- مهارات اللغة.

### ١- اللغة التي ينبغي أن نعلم بها

تعرف اللغة على أنها مجموعة من النظم الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية التي تتكامل فيما بينها لتنتج عبارات وجمالاً لها معنى ودلالة بين فئة معينة من البشر، أو هي كما يقول "ابن جنّي" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

<sup>١٤</sup> رشدي أحمد طعيمة، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨ م)، الطبعة الأولى، ص. ١٢٣ -

وللغة هي وعاء الفكر وأداته أى أن الفكر يظهر من خلال اللغة، ووظيفتها هي عن الفكر الشرى سواء أكان متعلقاً بأمور عقلية أم بالعواطف والإحساس والرغبات الإنسانية، وبجانب هذا تظهر وظيفة أخرى للغة هي تمكين الفرد من القدرة على الاتصال بالآخرين.

ومعنى ذلك أن دارس اللغة العربية من غير الناطقين بها يتعلمها إما بدافع وغرض التعبير عن فكره ومعرفة فكر العرب، وإما بدافع التعامل مع الناطقين بها والاتصال بهم. وهذا يحدد لنا منذ الوهلة الأولى نوع اللغة التى ينبغى أن نعلمها للأجانب، وهى قد تكون اللغة التى يستطيع من خلالها التعامل والاتصال بمتحدثى اللغة العربية الأصليين وتسمى اللغة العربية المعاصرة "لغة الحديث واللغة الحياتية الفصيحة" وإما اللغة المعبرة عن التراث والفكر وتسمى اللغة العربية الفصحى (لغة التراث) فهى تفيده تنمية فكره عن العرب وثقافتهم القديمة.

وقبل أن نفند هذا أو ذلك يجدر بنا أن نعطى لمحة عن مستويات استخدام اللغة: تتنوع اللغة إلى اللغة العربية الفصحى وهى اللغة ذات الطابع الخاص من المفردات المنتقاة، والمعانى العميقة التى تملها الألفاظ وكما يطلقون عليها أحياناً لغة الألفاظ الجزلة والأفكار القوية والأسلوب العميق والمفاهيم التى كانت مناسبة للاتصال فى وقت سابق على مدى التاريخ العربى.

وهنا العربية المعاصرة: وهى اللغة التى تواكب الحياة وما يحدث فى المجتمع من تغيير سواء بإضافة مصطلحات جديدة أو بشيوع استعمالات مختلفة للمفردات ذاتها أو بتنوع أساليب التعبير أو غير ذلك من أشكال التطور اللغوى.

وهنا العربية التخصصية وهى اللغة المرتبطة بتخصص أو مهنة بعينها ويشيع فيها مفردات وتراكب معينة مثل لغة الأطباء والدبلوماسيين والحرفيين.

وهناك العربية الفصيحة المعاصرة: وهي اللغة ذات المعنى الواضح والألفاظ المألوفة مع مراعاتها قواعد اللغة وهي غالباً ما يكتب لها في الصحف والمجلات وغير ذلك من وسائل الإعلام.

وبجانب هذا كله تنحدر العامية من اللغة العربية، وهي لغة التخاطب بين الناس، وما يدور بينهم من حديث بها، وهي التي لا يلتزم فيها بقواعد اللغة.

وبعد عرضنا الموجز لمستويات استخدام العربية نطرح السؤال الآتي:

أى نوع من أنواع اللغة العربية نقدمه في كتب تعليم العربية كلغة ثانية، وكلغة أجنبية؟.

إن العامية العربية تختص بمكان معين وبفئة من الناس، فهي محصورة ومحدودة جغرافياً وقد نجد داخل المجتمع الواحد عاميات مختلفة فمثلاً في المجتمع المصري نجد العامية في الوجه القبلي (الصعيد) تختلف عن العامية في الوجه البحري، بل إنها تتعدد داخل الوجه البحري، مثلاً العامية في كفر الشيخ تختلف عن الشرقية، وتختلف عنها في الغربية والاسكندرية والقاهرة كذلك نجد في المجتمع السعودي أن العامية في نجد تختلف عن العامية البدوية.

وهنا نقول أى عامية نقدمها؟ ولم؟

هذا بالإضافة إلى أن تتقدم العامية في كتب تعليم العربية للأجانب يقلل من فرصة الاتصال بالعرب، بمعنى إذا تعلم الدارس العامية في الصعيد فمن الصعب أن يتعامل مع العامية في الوجه البحري... وهكذا، وبجانب هذا إذا تعلم العامية في قطر عربي لا يستطيع التكيف والاتصال بأفراد قطر اخر.

ولذلك قيل: إن العامية ضيقة لفظاً ومعنى وفكراً.

وعلى النقيض من هذا الرأى يذهب بعض دعاة العامية إلى ضرورة التعليم بالعامية مبررين ذلك بأنها هى اللغة الواقعية التى يتعامل بها المجتمع، فهم يتحدثون العامية ولا يتحدثون بالفصحى بل أنالمتحدث بالفصحى كثيراً ما يقابل بالسخرية، كما أن التعليم بالعامية يسمح للدارس بأن يحرز اقداً أسرع وأوثق فى كل جانب من جوانب اللغة فى حينه، وهذا يعطى الدارس إحساساً بما أحرزه من تقدم.

وأبسط رد على ذلك أننا نقول لهم: إن تعلم العامية لا يمكن الدارس من معرفة أصول اللغة تاريخاً وأسلوباً ومنهجاً هذا بالإضافة إلى أن مثل هذه الدعاوى تعد هجوماً شرساً على لغة القرآن ولكن الله قد تكفل بحفظ هذه اللغة لأنها تمثل حفظاً لعقيدها، وكما حفظت هذه اللغة العقيدة الإسلامية فإن الإسلام حفظها برغم كيد الماكرين لها.

### اللغة العربية الفصحى "لغة التراث"

تتميز هذه اللغة بنظامها الدقيق، وفكرها العميق، وأسلوبها الأدبى مثل هذه الأشياء تحتاج إلى قدرات واستعداد عالية لفهمها والسيطرة عليها، وبما أن دارس اللغة العربية من غير الناطقين بها فى مستوياته الأولى لتعلمها لم تكن لديه ذخيرة لغوية من المفردات والتركيب والثقافة فإننا نرى أنه من الصعوبة أن نستهل كتب تعليم العربية بها، ولذلك لابد أن تؤجل إلى المستويات العليا حتى يكون الدارس قد اكتسب المهارات الأساسية للغة العربية؟.

إن تعلم لغة التراث وفهمها يشكل صعوبة على أبنائها وإذا كان الأمر هكذا فمابالنا بمن هم حديثو عهد بتعلم اللغة العربية؟.

وفى النهاية نقرر أن اللغة العربية الفصيحة المعاصرة هى التى ينبغى أن تسود فى كتب تعليم العربية للأسباب الآتية:

إن تعلمها يساعد الدارس على الاتصال بالعرب والتكيف معهم مهما تباعدت المسافات واختلف الأقطار، وهذا يحقق له وظيفة اللغة الأساسية وهي القدرة على الاتصال بالآخرين وتبادل المنافع بينهم.

إنه بتعلم اللغة العربية المعاصرة يستطيع الدارس مع جهد مبذول أن يتصل بالتراث العربي في هذا بخلاف تعليمه للعامية، فإنها تحول بين ما تعلمه وبين اتصاله بالتراث الفكرى العربى.

إنه بتعلمه العربية الفصيحة يستطيع أن يفهم العامية، لأن العامية تنحدر من أصل عربى فصيح مع إجراء بعض التغيرات على اللفظة مثل القلب المكانى أو نحت الحروف أو ما شابه ذلك.

## ٢- مكونات اللغة:

تتكون اللغة من مجموعة من النظم هي:

- النظام الصوتى.
- النظام التراكيبى.
- النظام المعجمى.

### (أ) النظام الصوتى

اللغة فى حقيقتها الأولى هى نظام من الرموز الصوتية المنطوقة قبل أن تكون وكتوبة، ونحن هنا لانتحدث عن أنواع الأصوات العربية، وكيفية مخاطبتها، فهذا الأمر يحتاج إلى مختص فى علم الأصوات ولكن الذى نعى به ونركز عليه هو أن يلم مؤلف الكتاب ومن يتصدى لتقويمه بالآتى:

- علم الأصوات وفوائده وعلاقته بالعلوم الأخرى.
- معرفة المشكلات الصوتية والتغلب عليها لدى الدارسين.



- الأسس التي ينبغي التركيز عليها عند تعليم الأصوات.

وفيما يلي عرض لذلك:

### (١) علم الأصوات

يبحث هذا العلم في النظام الصوتي للغة والوظيفة التي يؤديها الصوت الواحد، كما يبحث في مخارج الحروف وارتباط الأصوات بعضها ببعض وكيفية تأثير الصوت فيما يجاوره من أصوات أخرى.

للدراصة الصوتية أثر كبير في تعلم أى لغة أجنبية، فهي تمثل الشكل الرئيس للغة وليس الشكل الواحد لها، كما أن دراسة هذا العلم تمكن الدارس من معرفة كيفية النطق السليم لمفردات اللغة، وهذا بدوره يساعد الدارس في تحصيل كثير من فروع المعرفة ولاسيما فروع الثقافة الإسلامية التي على رأسها القرآن الكريم والحديث الشريف ثم الفقه والتوحيد.... إلخ.

وإذا كان هذا العلم يعتبر من العلوم الحديثة، ويؤكدون أهمية في المجال اللغوي فإن العلماء القدامى قد تنبهوا لذلك منذ أكثر من عشرة قرون، ووضعوا أسساً للاستفادة منها في المحافظة على قراءة القرآن الكريم وتلاوته تلاوة سليمة، وسموا هذا العلم باسم "علم التوحيد".

وعلم الصوتيات له علاقة وثيقة بالعلوم اللغوية الأخرى، وتظهر علاقته بالبلاغة في معرفة الفصيح من غيره وذلك عن طريق معرفة مخارج الأصوات ومن ثم معرفة الأصوات المتنافرة والأصوات المتباعدة المخرج وغير ذلك، وهذا يفيد في معرفة الموازنة بين الأساليب بلاغياً.

كذلك فإن دراسة الصوتيات لها علاقة بالمعاجم والصرف حيث تفيد فيما يطرأ على المفردات من تغيير في بنيتها التي تؤدي إلى تغيير في المعنى، فمثلاً كلمة "حسب"

بكسر العين تكون معناها "ظن" وإذا تغيرت الكسرة إلى الفتحة "حسب" تغير معناها إلى عد وتدخل فة باب الحساب، وهنا تظهر الصلة بين ما يسمى بعلم الأصوات وعلم المعاجم.

كذلك فإن دراسة الأصوات لها علاقة بما يسمى "التقابل اللغوي" حيث تقوم على معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين لغتين ومثل هذا يفيد في معرفة أوجه التشابه بين لغة الأصلية واللغة العربية، كما تعينه على معرفة المشكلات الصوتية الناتجة عن أوجه الاختلاف بين اللغتين، وهذا يعينه على التنبؤ بالأخطاء التي تقابله أثناء دراسة فيستطيع التغليب عليها أو البعد عنها.

ومعنى ذلك: أن دراسة الصوتيات لها فوائد تعود على الدارس منها:

- (١) تساعده على النطق السليم وبخاصة نطق القرآن الكريم، لأن اللحن فيه خطر كبير.
- (٢) تمكنه من تحصيل فروع المعرفة وخاصة الثقافة الإسلامية.
- (٣) تعرفه الأساليب الجيدة من غيرها مع دراسة الرلاغة.
- (٤) تعرفه أوجه التشابه والاختلاف بين لغته واللغة العربية عن طريق علم اللغة التقابلي.
- (٥) تعرفه الصعوبات الصوتية الموجودة في اللغة العربية الناتجة عن اختلاف اللغتين (الأصلية والهدف).

وإذا أردنا أن نحقق للدارس هذه الفوائد ينبغي عند تناول كتب تعليم العربية الآتى:

- (١) دراسة أصوات العربية وعددها مع المقارنة بينها وبين اللغات الأخرى.
- (٢) وصف مخارج الأصوات التي تتألف منها اللغة العربية وصفاً تشريحياً دقيقاً.
- (٣) بيان الصفات العامة للأصوات مثل الجهر والشدة والاستعلاء وعكسها المهموس والرخاوة والاستفالة وغير ذلك.

الاستعانة بوسائل التقنية الحديثة مثل مختبرات الأصوات، التسجيلات، أجهزة قياس الذبذبات الصوتية وغير ذلك، وكذلك رسم خريطة للمخارج على حجم الإنسان. دراسة ما يسمى بطول الصوت اللغوي، وهو الزمن الذى يستغرقه النطق للصوت، ولقد استعان العرب القدامى بالعد على الأصابع حين كانت تنقصهم الآلات الحديثة.

## (٢) بعض المشكلات الصوتية:

ويظهر ذلك فى ذهاب بعض أصوات العربية وضياعها، والاختلاط بعضها ببعض فى النطق والأداء.

إن عدم الدقة فى النطق بعد من أكبر الأخطاء التى تتعرض لها اللغة سواء أكان ذلك من أبنائها أم من يريدون تعلمها من غير الناطقين بها، ومن ثم ينبغى ألا نهملها ونتجاوز عنها بحجة من يقول: ما الذى يضير اللغة من هذا الخلط ما دمنا نفهم؟.

لكن فى هذا الخلط إهمالاً لأصول اللغة وأيضاً تشويه المعنى، فمثلاً عندما نقول ضل خالد ودل. وقل ياحاتم وكل ياحاتم. إن للصوت دلالة لغوية ووظيفية إذا أهملت خرج عن وظيفته وضاعت فترة طويلة.

ومن هنا يحدث الاختلاف بين اللغات، وهذا هو التفسير الواضح للصعوبات النطقية التى تعترض دارس اللغات الأجنبية، حيث إن أعضاء النطق الدارس تأخذ شكلاً معيناً حسب كيفية النطق التى تعلم بها لغته الأم. ويأخذ هو عادات لغوية ونطقية معينة وعندما يحاول تعلم لغة أخرى تحيط به المشاكل، نتيجة لأن اللغة الهدف لها كيفية مختلفة فى النطق تجعل عضلات النطق تأخذ شكلاً مختلفاً غير الشكل الذى تأخذه هذه العضلات فى لغته، ولهذا ذهب لينتبرج إلى القول بأن ذهن الطفل يتمتع بليوننة ووظائفية، وهذا يدل على أن أعضاء النطق واحدة لدى جميع لبشر ولكنها تختلف فى إخراج

الأصوات من إنسان إلى آخر، ومن متكلمي لغة إلى آخرين يتكلمون لغة أخرى نتيجة لاختلاف أصوات هذه اللغات ولكيفية نطقها والغايات اللغوية المختلفة.

ومن الثابت أن اكتساب مهارة لغوية جديدة، أو عادة لغوية جديدة في حالة تعلم لغة ثانية لا يتم بمعزل عن العادات اللغوية التي سبق أن اكتسبها المتعلم من لغة الأم وأن تكيف أعضاء النطق لأداء أصوات لغته الأصلية والنطباع تراكيبيها في ذهنه يؤثر في تعلم اللغة الجديدة بصورة لا إرادية.

إن تأثر الدارس الأجنبي بلغة الأصلية في مجال الأصوات يعتبر من الأمور البارزة، وذلك لصعوبة إخضاع جهاز نطق الدارس الأجنبي لنظام صوتي جديد، خاصة إذا كان الدارس كبيراً في السن.

وهذا التأثير قد يسبب للدارس كثيراً من الصعوبات حيث يلجأ في بعض الأحيان إلى تطبيق الأنظمة الصوتية في لغة على النظام الصوتي للغة العربية أو ينقل خبراته السابقة ويطبقها على العربية.

### (٣) أسس تعليم الأصوات العربية:

الهدف الأساسى لتعليم أية لغة أجنبية أو لغة أصلية هو تمكن الدارس من الاتصال بالآخرين ومن المعلوم أن اللغة مهارة، ووظيفتها الاتصال قبل أى شئ آخر، ومن ثم ينبغى أن ندرس اللغة العربية وفق هذا الأساس وتلك الوظيفة.

وقديماً اهتم العرب بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، وأول من قام بملاحظة مخارج الأصوات هو الخليل بن أحمد الفراهيدى ووضع معجمه "اعين" مبتدئاً بالعين على أساس أن مخرجها من أقصى التجويف الغمى ثم انتقل إلى الأصوات الأخرى وأتى من بعده تلميذه سيويه الذى اهتم بوصف المخارج وكيفية النطق ووصف الصوتوصفاً دقيقاً ينبغى

على الملاحظة الدقيقة ثم أتى بعدهما ابن جنى وتلاه الزمخشري وغيرهم ممن اهتموا بدراسة الأصوات العربية.

وعند تعليم الأصوات العربية ينبغي اتباع الأسس التالية:

- (١) إلمم المعلم والمهتمين بالأصوات العربية مخارجها وصفاتها.
- (٢) ان يكون المعلم ممن يجيدون مهارات اللغة ولاسيما مهارة الحديث والنطق.
- (٣) معرفة الأصوات العربية التي تشكل صعوبة للدارس، وسيب ذلك إمالعدم وجود أصوات عربية في لغة الدارس، أو لأسباب أخرى.
- (٤) معرفة نوعية الدارسين وطبيعتهم السيكولوجية وخبراتهم الثقافية، فتدريس الصغير وتعليمه يختلف عن الراشد والكبير، وفي ضوء ذلك تختلف دوافع المتعلم التي تشكل جزءاً رئيسياً في التعليم.
- (٥) معرفة الطرق المختلفة لتعليم الأصوات، هل السمعية الشفهية أفضل من السمعية البصرية؟.
- (٦) التدرج في عرض المادة والبدء من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول.
- (٧) الإكثار من التدريبات.
- (٨) تجنب أصوات المد واللين في بداية الأمر.
- (٩) إلما المعلم بكيفية تصحيح الأخطاء واختيار الوقت المناسب.
- (١٠) تعليم الأصوات في كلمات سهلة ومألوفة للدارس.
- (١١) الاستعانة بوسائل معينة كالتسجيل، والصور، والأشرطة، ومختبرات الأصوات.
- (١٢) التناسب والتوازن في تعليم الأصوات، عن طريق إعطاء كل صوت حقه في التعليم، وأن يعطى كل صوت القدر المناسب له من الاهتمام.
- (١٣) معرفة المدة اللازمة لتعليم الأصوات.

## (ب) النحو والتراكيب

هو العلم الذى يهتم بدراسة القواعد والأنظمة التى تتحكم فى وضع الكلمات وترتيبها وصورة النطق ما يطرأ على أو اخرها من أشكال إعرابية مختلفة.

أن النحو يهتم بكيفية قيام العلاقات بين الكلمات فى الجملة، وكيفية فهم أداء الكلمات لو وظيفتها النحوية فى الجملة، كما أنه العلم الذى يساعد المتعلم على تقويم لسانه وبعده عن الزلل والخطأ فى الكلام.

ومعنى ذلك أن دراسة القواعد ليست غاية فى ذاتها وإنما هى وسيلة لغاية، وتعد هذه الوسيلة أمراً مهماً لتعليم العربية لغير الناطقين بها.

### (١) أسس اختيار موضوعات النحو

عند تناولنا للقواعد فى كتب العربية لغير الناطقين بها ينبغى الآتى:

(١) أن لا نبالغ فى دراسة هذه القواعد، وتعمق فى تفاصيلها لأن المقياس الصحيح لفهم اللغة وإجادة التحدث بها لا يرجع إلى ضغط قواعدها، ولقد أثبت التجارب أن بعض من درس القواعد وتعمق فيها قد يخطئ عندما يتحدث أو يكتب بالعربية الفصحى (١٩:٥١).

(٢) أن تعلم القواعد على أنها ليست علماً مستقلاً فى كتاب متخصص وفى حصة بعينها إلا للمستويات المتقدمة بل ينبغى أن تعلم من خلال الطريقة غير المباشرة من خلال النصوص اللغوية.

(٣) أن لانركز على لبطريقة التى تولى عناية واهتماماً للقواعد مثل: طريقة النحو والترجمة التى لاتمكن الدارس من الاتصال اللغوى بالآخرين.

فهذه الطريقة تعلم عن اللغة ولاتعلم اللغة لأنها تهتم بحفظ الكلمات والقواعد دون اهتمام يفهم اللغة.

ولقد كان من أسباب تعلم العربية لغير العرب اتباع طرق غير مجدية في تعليم اللغة الأجنبية، تلك الطرق التي استبعدها المفكرون في مجال التربية وتعليم اللغات، وهى الطرق المبنية على تعلم القواعد اللغوية بتفصيلاتها.

- (٤) إن تهلم القواعد الوظيفية أى القواعد الضرورية التي يوظفها الدارسون في التعبير ويحتاجون إليها وهذا ما تنادى به التربى الحديثة: الوظيفية في تعليم: فمثلاً عندما نتناول أسلوب "لاسيما" نجد أن هذا الأسلوب نادر أما يستخدم وإذا استخدم فرضاً فما قيمة أن نعرف أن "سى" تأخذ أشكلاً مختلفة من الإعراب؟؟ مثل هذه الأمور يفضل عدم ذكرها.
- (٥) أن لاتطغى دراسة القواعد النحوية على الأهداف الأخرى للغة.
- (٦) أن لاتقدم القواعد في صورة أمثلة مبتورة عن المعنى، وإنما يفضل أن تقدم من خلال دراسة النصوص، أو القطع النثرية المناسبة لقدرات الطلاب والتي تمثل لهم معنى، وتضيف إلى قاموسهم اللغوى مفردات وتراكيب تساهم في تنمية قدراتهم اللغوية.
- (٧) أن تستبد المصطلحات النحوية عند تقديم القواعد النحوية إلا عند الضرورة القصوى.
- (٨) يفضل أن لا يتم تدريس القواعد النحوية إلا بعد التأكد من قدرة الدارس على التمييز بين الأصوات ونطق المفردات.
- (٩) الإكثار من التدريبات التي تثبت القواعد النحوية عند الدارسين.

## (٢) المعجم

المعجم هى فرع من فروع علم اللغة، ويهتم بدراسة المفردات اللغوية من حيث توضيح معناها وإزالة غموضها لغوياً، كما يهتم بدراسة تصنيف المفردات وتوحيها وفقاً لأنظمة مختلفة وترتيب معين، وقد يعرف المعجم بأنه كتاب يحوى مفردات اللغة وتوضيح معانيها، اما بالمرادف أو بالضد أو من خلال السياق أو بالاشتقاق.

وتتنوع المعاجم إلى:

- (١) معجم أحادي اللغة: وهو الذى يشرح المفردات اللغوية بنفس لغة المفردات، بمعنى أنه يستخدم لغة واحدة باللغة العربية فقط، أو الإنجليزية فقط، أو غير ذلك. فمثلاً إذا أردنا أن نعرف مهني كلمتي "كرى - أبكة" فنبحث عن كل كلمة على حدة وفق نظام المعجم، ونجد الأولى تدل الغفلة ألسنة من النوم، أو النوم الخفيف، أما "الأبكة" فتدل على الشجر الملتف بعضها ببعض أو عش الطائر أو غير ذلك، وهذا معناه أن المفردات توضح من جنس لغتها وليس بلغة أخرى، ومن ثم قيل إنه أحادي اللغة، أى لا يبحث في لغتين بل في لغة واحدة، ويوجد في اللغة العربية معاجم كثيرة منها: المنجد، مختار الصحاح، لسان العرب، وغير ذلك.
- (٢) معجم ثنائي اللغة: وهو يعرف المفردات ويشرحها بلغة أخرى كأن يوضح المفردات في اللغة الإنجليزية باللغة العربية أو العكس، ومن أشهر المعاجم في ذلك: "المورد".
- (٣) معجم متعدد اللغة: وستناول شرح المفردات بأكثر من لغتين مثل العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وغير ذلك ومثل هذه المعاجم تحتاج إلى فئة معينة من المتعلمين الذين يجيدون لغات عدة.

الذى يهمنا في هذا المقام هو الإجابة عن السؤال الآتى:

أى أنواع المعاجم تكون أنسب لدارس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وكيف يمكن تقديمها؟.

يرى الكاتبان أن أنسب أنواع المعاجم لدارس العربية من غير الناطقين بها هو: المعجم الأحادي اللغة المرتب ترتيباً موضوعياً واختيار الكاتبان هذا النوع للآتى:



إن الهدف من تعليم العربية لغير الناطقين بها هو تنمية الثروة اللغوية لدى الدارسين، التي تساعدهم على الاتصال بالآخرين والتعبير عن أفكارهم. بالإضافة إلى تكون العادات اللغوية، لدى الدارسين، وهذا النوع من المعاجم - من وجهة نظر الكاتبين هو الذى يساعد على تحقيق هذا الهدف لدى الدارسين، حيث يكسبهم ثروة لغوية عربية، بالإضافة إلى أن الترتيب الموضوعى وفق موضوعات الكتلب الأساس للطلاب يسهل عليه الكشف بسهولة عن المفردات الغامضة عليه ما لو كان مرتباً ترتيباً آخر، فيجلس الدارس مدة كبيرة الوقت كى يصل إلى ما يريد من المفردات، وربما مثل هذا العمل يبحث الملل فى نفوس الدارسين، ولهذا أو ذاك اختيار الكاتب هذا النوع من المعاجم أما إذا اختير المعجم ثنائى اللغة أو متعدد اللغة فإن مثل ذلك لا ينسب لغته بل يحدث التداخل اللغوى ومن ثم تقل كفاءته اللغوية لأنه لم يحصل مفردات لغوية عربية تساعده على التعبير والاتصال بالآخرين.

كيف نقد المعجم للدارسين الأجانب فى كتبهم؟.

فى البداية نود أن نذكر طرق تقديم المفردات وشرحها باختصار شديد فى الآتى:

- (١) تقديم كتاب مستقل للمفردات اللغوية يحوى مفردات اللغة المقدمة فى الكالب المقررة، ويسمى هذا الكتاب المعجم المصاحب للكتاب المدرسى.
- (٢) تقديم المفردات اللغوية وشرحها فى الهامش من نفس الصفحة كتاب الطالب الأساسى أى فى نهاية الصفحة.
- (٣) تقديم المفردات الجديدة فى صدر الموضوع وقيل المتن.

والحقيقة أن لكل طريقة من هذه الطرق مميزات وعيوباً ولكن الذى نميل إليه هى الطريقة الأخيرة، حيث أنها تقرن المفردات اللغوية بالسياق الذى قدمت فيه، مما يجعلها قريبة إلى ذهن الدارس، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن معرفة المفردات الصعبة مقدماً قبل قراءتها فى سياقها، يسهل على الدارس فهم المعنى العام والأفكار المتضمنة فى

النص، هذا بخلاف ما لو أتت في نهاية الصفحة فإن قراءتها ستكون عندما تقابله في النص، ومن ثم فإن ذهنه ينصرف إلى معنى الكلمة والنظر فيها في الهامش، وربما يؤدي إلى الانصراف عن متابعة الفكرة العامة للنص والانشغال بمعنى الكلمة، ومن ثم فإن تقديم المفردات اللغوية في بداية الموضوع قد يكون من الأفضل لو قدمت في نهاية الصفحة أو في كتاب مستقل.

### الفصل الثالث : مشكلات المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية.

سبق أن ذكرنا أنه على الرغم من الأهمية المتزايدة لتعليم اللغة العربية للأجانب، إلا أن هذا اللغة لم تدرس دراسة تربوية وعلمية دقيقة تناول بصفة عامة أهدافها، ومواد تعليمها، وطرقها، وأساليبها، وقد أدى ذلك إلى انصراف كثير من الرغبين في تعليم اللغة العربية عنها، وشاع ظلما أو سوء نية - أن اللغة العربية صعبة التعلم.

وقد أجريت دراسة شاملة للمواد التعليمية في مجال تعليم اللغة العربية للأجانب، وقد تناولت هذه الدراسة تلك المواد من عدة زوايا هي :

- |                           |                                       |
|---------------------------|---------------------------------------|
| (أ) الأهداف التعليمية .   | (ب) الوسائل التعليمية .               |
| (ج) استخدام اللغة المصورة | (د) استخدام اللغة الوسيطة.            |
| (هـ) طريقة التدريس        | (و) نوع اللغة العربية المقدمة للتعليم |
| (ز) الموضوعات أو المحتوى. |                                       |

ونعرض فيما أهم ما انتهت إليه هذه الدراسة :

#### أ - الأهداف التعليمية

من المعروف أن اللغة ذات فنون أربعة هي : الاستماع ، و الحديث ، و القراءة ، و الكتابة ، و البرنامج الجيد لتعليم اللغات الأجنبية هو الذي يراعى تقديم هذه الفنون جميعها ، ويوازن بينها ، ويحللها إلى مهارتها المكونة لها، ويعنى هذا أن الاتصال هو الهدف الرئيسي الآن من تعلم أية لغة أجنبية. وقد حدث عكث هذا تماما في المواد التعليمية أو في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب حيث أهمل فن الاستماع وفن الحديث بصورة ملحوظة، و ركز تركيزا أساسيا على القراءة، وعلى القواعد غظت - في كثير على الأحيان - على فن القراءة، بحيث إنك لو تصفحت معظم كتب تعليم اللغة العربية للأجانب، لخليل إليك أنها كتب قواعد ، وليست كتب تعليم للمهارات المختلفة المتعلقة باللغة العربية. وقد أدى هذا إلى فشل كثير من البرامج في تعليم اللغة العربية للأجانب.

وفي هذا المجال نستطيع أن نقول إن الكتب المستخدمة حاليا في تعليم اللغة العربية للأجانب فشلت في الإفادة من نتائج الدراسات اللغوية الحديثة - ومن المبادئ التربوية المتنوعة - فعلي سبيل المثال ، يصر أحد المؤلفين في كتابه على الحفظ عن ظهر قلب لبعض التراكيب اللغوية التي ليست متصلة بحاجة الطالب، وليست متدرجة من حيث صعوبتها أو سهولتها، و ليس بينها صلة ما تبرر تقديمها في نظام متصل . و من المقرر الآن أن الحفظ ليس هو الطريق الأمثل لتعلم اللغات العربية للأجنبية ، فقد يؤدي الأخذ به - في كثير من الأحيان - إلى إحباط الطالب ، إذا لم يعمل المدرس أو الكتاب على تقديم عدة طرق أو وسائل تسهل عملية الحفظ، ومن هذا الوسائل :  
تدريج المادة ، خلق الدافعية لدى الطالب ، و التقديم الجيد لقواعد اللغة.

## ب- الوسائل التعليمية

ومن عيوب كتب تعليم اللغة العربية للأجانب والتي أدت إلى فشلها في تعليم المهارات اللغة الأربع ، الاستماع والحديث والقراءة والكتابة ، عدم استخدام الوسائل السمعية - البصرية في تعليم اللغات ، ونعنى بالوسائل التعليمية هنا استخدام الصور و الرسوم و الأشكال البيانية و الخرائط والجداول والسجلات والراديو ومعامل اللغات.

ومن نتائج الدراسات العلمية في هذا الجانب أن استخدام الوسائل التعليمية في تعليم اللغات الأجنبية يؤدي إلى نمو الثروة اللغوية عند التلاميذ ، كما أنه يؤدي إلى مساعدة التلاميذ مساعدة فعالة في تعلم المهارات الأساسية في اللغة.

### ١- استخدام اللغة المصورة : *Transliteration*

وتقصد باللغة المصورة هنا تسجيل صوت الكلمة العربية بالحروف اللاتينية فمثلا كلمة كتب يعبر عنها صوتيا بالرموز الآتية *Kataba* وهكذا . واستخدام اللغة المصورة عيب آخر من العيوب الخطيرة في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب ، إذ أنها تعوق - إلى حد كبير - تعلم الأصوات العربية بصورة جيدة ، كما أنها - في ذات الوقت - تعطي انطبعا خاطئا عن أصوات اللغة العربية.

والغريب في الأمر أنه في حالات كثيرة يهجر مؤلف كتب تعليم اللغة العربية للأجانب الحرف العربي تماما ، ويكتبون النصوص المقدمة بحروف لاتينية ، وبهذا الصورة تفقد اللغة واحدة من أهم مزاياها أو خصائصها وهي الأبجدية . فمثلا كتاب *living Arabic* والذي يدرس بالجامعة الأمريكية بالقراءة للطلاب الذين يدرسون العامية المصرية لم يستخدم الحرف العربي إطلاقا.

إن مجال اللغة المصورة هو الدراسات اللغوية المقارنة ، وليس للأجانب بأي حال من الأحوال.

وعلى أية حال ، فيكفي أن نتأمل هذا السؤال جيدا ، هل تعلم اللغة الإنجليزية -  
مثلا - للعرب أو لغيرهم وتستخدم اللغة المصورة ؟

من أفضل الوسائل اليوم في تعليم أية لغة أجنبية أ، نلتقاها بطريقة مباشرة ، وإن لم  
يكن ذلك ممكنا فليها الجو التعليمي في الفصل الدراسي بحيث يصبح موقف التعلم  
طبيعا ، وكأن اللغة تستخدم من جانب أهلها ، وفي مجتمعهم.

## ٢- استخدام لغة وسيطة

ويرتبط بالعبء السابق عيب آخر في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب هذا العيب  
يتمثل في استخدام لغة أخرى بجانب اللغة العربية وظيفتها إيضاح معنى الرموز والكلمات  
والجمل العربية ، وإعطاء التعليمات للمتعلم ، وتقديم القواعد... الخ

ومن وجهة النظر الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية ينبغي أن يعتمد على اللغات  
المراد تعلمها وحدها ويكون ذلك في جميع أنشطة عملية التعليم المتعلقة بمهارات اللغة  
وبتعبير آخر ينبغي على المعلمين أن يخلقوا "الجو الثقافي" النابع من اللغة التي يعلمونها  
ويمكن للفرد أن يتحقق من هذا الاتجاه بالرجوع إلى الكتب المستخدمة في تعليم اللغات  
الحديثة مثل : الإنجليزية والفرنسية و الألمانية و أسبانية،... الخ

## ٣- طريقة التدريس

ومن العيوب الظاهرة في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب استخدام الطريقة  
التقليدية في تقديم المواد التعليمية وتنظيمها والطريقة التي سار استخدمها في هذه الكتب  
وأصبح لها السيطرة هي الطريقة القواعد - والترجمة - وهي أقدم الطرق التي استخدمت  
في تعليم اللغات الأجنبية على حد تعبير ويلجار يفرز وهذه الطريقة - كما سبق ذكره -  
لا يمكن الرجوع بها إلى فلسفة معينة أو إلى مذهب بعينه، وإنما تمتد جذورها في التعليم  
الرسمي للغتين اللاتينية واليونانية، اللتين انتشرنا في أوروبا لعدة قرون، وقد كانت القراءة

والترجمة النصوص هما من أهم ما يعني به في تلك الطريقة كذلك كانت التدريبات الكتابة معتمدة على تقليد نصوص القراءة، أو النصوص المترجمة وتهدف الطريقة القواعد والترجمة إلى تدريب الطالب على استخراج المعنى من النصوص الأجنبية عن طريقة ترجمة هذه النصوص إلى لغته القومية أما اللغات الحديثة - ذات الشهرة والسمعة فقد كان مهتما أن تكيف طرائق تعليمها وتغيير، بحيث تتلائم مع الأهداف المتنوعة والمتغيرة التي تختلف أساسا عن أهداف اللاتينية و اليونانية و لذلك وجدنا عدة طرائق حديثة ظهرت في هذا المجال، ويكفي أن نشير إلى أهمها :

(١) الطريقة المباشرة *Direct Method*

(٢) الطريقة القراءة *Reading method*

(٣) الطريقة السمعية الشفوية *Aural – Aproach*

(٤) الطريقة اللغوية الفكرية *Thinking – Cognitive Methot*

وعلى أية حال لا ينبغي أن تظل اللغة العربية وهي إحدى لغات ست تستخدم في الأمم المتحدة وهي لغة ما يقرب من مليون مسلم ولغة أكثر ٣٤٠ مليون عربي لا ينبغي أن تظل معتمد في تقديمها للأجانب على طريقة كانت تدرس بها اللاتينية و اليونانية في القرون الماضية.<sup>١٥</sup>

<sup>١٥</sup> المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب ص. ٨٥

الباب الرابع : أسس تحليل وتقويم مهارات اللغة العربية كلغة أجنبية في ضوء  
الاتجاهات الحديثة.

التقويم في مجال اللغة العربية كلغة أجنبية

لعل السؤال الذي يطرح الآن هو :

أ- كيف نتحقق من اكتساب المتعلمين لمهارات اللغة العربية ؟

والإجابة عن هذا السؤال بالطبع هي تقويم أداء الطالب لتلك المهارات بأداة صادقة و ثابتة و موضوعة وهي الاختبارات الموضوعية ، وبالتالي فلا بد من عرض اختبارات اللغة الأجنبية وكيف تقويم مهاراتها، ذلك لأن عملية الاختبار عملية صعبة وحساسة جدا وتحتاج إلى إعداد جيد ، فضلا عن ذلك فإن التقويم عنصر مهم من عناصر المنهج لأنه يوفقنا على أوجه القصور والنقص ، ومن ثم يتم إعداد البرامج وتطويرها في ضوء ما أسفرت عنه نتيجة التقويم ، كما يوفقنا التقويم أيضا على مدى تحقق الأهداف التربوية التي نريد تحقيقها.<sup>١٦</sup>

١- أهمية الاختبارات

فكما ذكرت Ann, H. 1980 إن عمليتي التدريس والاختبار غالبا ما تكونان غير مريحتين، فعادة ما يدرّب المدرسون على التدريس ولكن نادرا ما يدرّبون على عملية الاختبار ، ويجيدون على أنفسهم مضطرين لإجراء عملية الاختبار لكي يصنفوا التلاميذ في صفوف خلال العام الدراسي ، أو لإعداد التلاميذ لامتحان عام ، فالامتحانات جزء من النظام التعليمي الذي يطلب التحصيل ( أو غير التحصيل ) في كل جزء من أجزائه ( ٦٥ : ٣٢ ) .

<sup>١٦</sup> المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب ص. ١٤٦

ففي كل الأنظمة التعليمية تلعب اختبارات دورا مهما وضروريا، فالبعض منها تعبر عن الأهداف التربوية من خلال الاختبارات ومن ثم نضع البرامج و المواد التعليمية ، و البعض الآخر يركز على المواد التعليمية أو البرامج أولا ثم يكون هذا مدخلا لإيجاد نماذج تقييمية ، وبين هذين النظامين نظام ثالث حيث نتوازي عملية بناء البرامج - الخطوط العامة للبرامج - مع بناء الاختبارات (٦٥ : ٤٢).

وعلى ذلك فإن الاختبارات أهمية قصوى في العملية التعليمية وقد حددت قالت (Valette 100 : 161) ثلاث وظائف للاختبارات هي :

- (أ) تحديد موضوعات البرنامج بمعنى هل التركيز يكون على الكلام أو على الكتابة ، أو القواعد أو غيرها.
- (ب) التنبيه إلى مدى تقدم التلاميذ.
- (ت) تقويم تحصيل التلاميذ.

أما جيرالد وولس Gerald Wallace فذكر أن الاختبارات تساعد المدرسين على اتخاذ قرارات مبنية على معلومات استنتجت من خلال عملية التقويم ، هذه القرارات قد تخص التلميذ أو المجموعة من التلاميذ ، وقد تخص مدى فعالية طرق تدريس . (٦٠ :

٦) وقد أوجز أسباب تقنين الاختبارات في أنها تساعد على :

- (أ) وضع التلميذ في الفصل أو المجموعة المناسبة له.
- (ب) تمدنا بدراسات خاصة عن الطرق التدريس العلاجية.
- (ت) تقويم الكفاءة و التحصيل.
- (ث) تعتبر مصدرا من مصادر وضع الأهداف التربوية و المهنية.
- (ج) تساعد في اكتساف الأطفال الغير منضبطين اجتماعيا وتربويا.
- (ح) تقيس مخرجات التعلم.
- (خ) تمدنا بمواد جيدة للبحث.



أما Louisy Massad فقد ذكرت أن اختبارات لها عدة فوائد منها :

- (أ) أنها تستخدم كمعيار للمقارنة يطبق في فترات مختلفة ليوافق المدرسين والاداريين على معدل تقدم التلاميذ في جانب معين من جوانب العملية التعليمية أو للمقارنة بين مجموعتين من التلاميذ أو أكثر.
- (ب) يمكن استخدام الاختبارات كجانب من جوانب عملية التدريس ، فالتدريس يمكن تعديله و تحسينه في ضوء نتائج الاختبارات إذا كانت تلك الاختبارات مضبوطة بدرجة كافية وتوضيح جوانب لغوية معينة بطريقة مباشرة .
- (ت) أنها تنفيذ واضعى المناهج ومصممي البرامج التعليمية ، فهي توفقههم على مشكلات الاختيار بين جوانب التحصيل المهمة والحقيقية ومن ثم يقررون نوع البرنامج التعليمي المناسب لنوع معين من التلاميذ ، كما تكون مفيدة بوجه خاص في تقويم التلاميذ في المستويات المختلفة أو طرق التدريس المناسبة وفقا لاتجاهاتهم.
- (ث) تساعد الاختبارات المدرسين والباحثين في تحديد الطرق التي يكتسب بها التلاميذ اللغة ، ومجالات للاستخدام اللغوي ، ودرجة السيطرة واكتساب اللغة الأجنبية.
- (ج) تساعد في تقويم كفاءة النظام المدرسي . (٨٠:٢٩)